مأتم

ومشيت في الدرب القديم يضمني الليل الجهوم ...
ويضم اطراف الحقول المستكينة ، في وجوم .!
وتطل اعناق الغصون اللاهثات الى النجوم .
قد راعها ليل الهموم فلا نهاية لا تخوم !!.
وتصوغ احذية الرفاق الضاربات على الطريق
العازفات مع الصرير مع الجنادب ، والنقيق
لحناً يوقعه السكون بعالم الصمت العميق !!
يتململ الليل السحيق له ، ويباعه بضيق ...

*

وهناك عبر زروعهم
عبر البيوت النائمة ..
صوت يلوح كهمهمه
او أنة متظلمه . !!
وتسير في وسط الطريق ذبالة متضرمة ..
قرويه تاهت دجاجتها
فتبحث هائمة . . !

*

ونغوص في روث البهائم وهو ملقى في الظلم
ويطير نجم في السماء ويختفي بين السدم ...
ونرى كلاباً ضامرات وهي تعوى من ألم ...
قطعت طريق المعدمين لعلها تلقى الغنم

*

وتلوح اقفية المنازل وهي ترقد كالفئوس
صدئت كحظ النائمين بها وشاخت كالنفوس !!
وتراقصت كواتها بالضوء كالأمل العبوس .
والليل يجثم حولها وتطلعت منه الرؤوس .

*

ومضت بنا الاقدام تضرب في الطريق المعتم
غصّت حلوق السائرين ذوى الكلام على الفم
حتى وصلنا للعزاء الى مكان المأتم .
وهناك اقعى الواجمون على الحصير المرتمي !

ونشم للموت الكريه روائحاً تدمي الأنوف
وعلى الجدار الكهل ادخنة تعشش في السقوف
وتنحنح الشيخ الكفيف فخيم الصمت العنيف !
والجرة المكسورة انكفأت فأزعجت الخروف !
قد كان ينصت في (الزريبة) والكآبة في رؤاه !
وتحشرجت كلمات شيخ غضنته يد الحياه !
يحكى عن الماضي المرير وذكريات في صباه !
وتلعثمت فيه الدموع وأرعشت منه الشفاه ....

*

قد عاش والفأس الملطخ
في يديه ، وحين مات.
قد مات لم يترك لأشلاء البنين ، سوى الفتات !
قد مات لم يفتر هذا الروح .. حتى للممات !
قد مرّ كالشبح المعذب
في ليالٍ مرعدات ...

*

إنا اليه لراجعون . صوت من القلب الحزين
فيغمغمون . ويغرقون .. وفي انكسار يطرقون
ومن العيون الذابلات تضج أحقاد السنين !
وعلى الوجوه الشاحبات مرارة العيش اللعين !

*

وخرجت والقمر الطروب يذيب أحزان الشجر
والظلمة الدكناء تخلي الدرب . يرغمها القمر ؟
وتماوجت في خاطري صور الصباح المنتظر
سنعيش ملء حياتنا . والظلم يقبع في الحفر
سنعيش ملء حياتنا . فحياتنا ملك البشر

القاهرة : **جيلي السيد عبد الرحمن**
من أسرة الفن الحديث بالسودان

لا يفقد احساسه بمجرد ان يسمن ويترهل . ولا يصح الاستشهاد جزافاً بمن لا يستحق ان يطلق عليه لقب الفنان .

واما قوله ان حكومات هذه المجتمعات تحاول توجيه الفنان الى صراع الانسان مع الطبيعة وكون هذا الصراع من شأن العالم اكثر مما هو شأن الفنان ، فقول يخالفه المنطق . لأن التعبير الفني عن كل لون من الصراع ليس من شأن العالم بل هو من شأن الفنان . وتتوقف روعة التعبير الفني لا على نوع الصراع انما على المقدرة الفنية التي يملكها الفنان . وبانتفاء المقدرة الفنية تضيع روعة الصراع ، في أي لون كان . اما زواج الفنان ، فأني شخصياً لا ارى فرض اي قيد يحول دونه . فهو حرّ كأي انسان آخر فيما هو حق لكل فرد ، باعتبار ان الزواج يهيء له ينبوعاً ثراً من الطمأنينة النفسية والارتياح الضامن لانطلاق طاقاته الفنية الكامنة بصورة اعمق واخصب . وثمة سؤال آخر يتناول شذوذ الفنانين وعدم سويتهم . فاعتقد ان الاستاذ نهاد التكرلي قد كفاني مؤونة الجواب عليه في تعليقه على العدد الماضي عند تعرضه لفصل (مايو سكابيرو) عن لوحة حقل القمح لفان جوج .

كركوك ـ العراق **محمد احمد رستم**